

ضفاف بحيرة جنيف بعد ان اطراها واطرى جالما بأنه لاساعدها سوف يشق
بنهر النيل ويوصله إليها عند البحيرة او كقوله عندما تضايق من اليهودية التي
اشتكت من حر السودان ووصفته بالجحيم بأن الحل هو اعلان استقلال بلاد
الجحيم حتى تكون لأهلها فقط.

وفي المرحلة الثانية - إلى بعد توقف الفجر - شغله القضاء قليلا وتوقف
عن كتابة المقالات، ولهذا فكر في نشر مقالاته في كتاب. أترأه احسن بأنه
ادى الرسالة ام تراه يترك عالم عرفات! ان مقاله عن عرفات وتقييمه له
يوحى بأنه ودع هذه الدنيا واكتفى بحفظها في كتاب. وفي هذه الفترة شارك
في أنشطة المؤتمر، وقد انتقل من المقالة الى المحاضرة والادبيات السياسية.
والمحاضرة اطول من المقال وتخطب جمهورا اوسع من قراء المقالة، والتوجيه
العام فيها اظهر. وقد كتب في هذه المرحلة محاضرات بلغنا منها: الحركة
الفكرية والشاعر القروي. وهناك محاضرات لم نقف على نصوصها ولكننا
وقفنا على خبرها واوردنا بغض ما نعرف عنها. وبالطبع هناك ما لم نسمع به.
وفي هذه الفترة ايضا وضع كتابه عن الحكومة المحلية.

وباستقالته من القضاء تبدأ المرحلة الثالثة من حياته. وفي هذه المرحلة قل
نشاطه في التأليف، واتجه الى السياسة في مسار يدور حول اتجاه السيد عبد
الرحمن المهدي والدعوة الاستقلالية، وذلك لصلاته المتينة به ولايمانه العميق
باستقلال السودان. وقد خدم في هذا المجال بنشاط ومثابرة مستغلا فصاحته
وبديته ولفاته وخطابيته وخبرته القانونية. وهذا مهد له ليكون سكرتيرا
للجبهة الاستقلالية وليلج منابر السياسة ورفع به الى زعامة المعارضة في البرلمان
الاول ومشاركة الازهري في رفع العلم.

وقد انضم الى حزب الامة، الا انه لم يكن يستمد قوته في الحزب من
قاعدة انصارية كالمرحوم عبدالله عبد الرحمن نقداً وحسن محبوب وامين
التوم او مركز تاريخي في الحزب مثل عبدالله خليل وابراهيم احمد، ولا كانت
له شلة خاصة من المؤيدين، وانما كان يستمد قوته من ملكاته وشخصيته.